الطيب فانه طيبا بريح خفيف لحمل عمر رضي الله عنه لو كنت تاجرا ما اخترت
على العطر فانه فاتني ربحه لم يفتني ريحه عكرمة رضي الله عنه كان
ابن عباس رضي الله عنهما يطلي جسده بالمسك فاذا مر في الطريق
قال الناس امر ابن عباس ام المسك ابو قلابه كان ابن مسعود اذا
خرج من بيته الى المسجد عرف جيرانه الطريق انه قد مر من طيب
ريحه اشترى تميم الداري حلة بالف غاية وهي طيبا فاذا قام من الليل
تطيب ولبس حلته وقام في المحراب وكان الزهري يشم منه رائحة
المسك حتى من علاقة سوطه الشعبي الرائحة الطيبة تزيد في
العقل ويقال من طاب ريحه زاد عقله ومن نظف ثوبه قل همه
راى بعضهم صوفيا قذرا فقال ليس طريق الجنة على الكنيف
وجد رجل قرطاسا فيه اسم الله تعالى فرفعه وكان عنده دينار
فشترى مسكا فطيبه فراى في منامه قائلا يقول كما طيبت اسمي
لاطيبن ذكرك فوائد عزيزة مهمة تتعلق بالسماع
وتوضيح فيه الحكم والحكمة الاولى الصوت هو الهواء المضغوط
عن قرع جسمين وذلك ضربان مجرد عن تنفس شي كالصوت
الممتد ومتنفس بصورة فالمتنفس ضربان ضروري كما يكون
من الجمادات ومن الحيوانات واختياري كما يكون من الانسان
وذلك ضربان ضرب باليد كصوت العود وما يجري مجراه وضرب
بالفم ضرب فالذي بالفم ضربان نطق وغير نطق كصوت النايات
والنطق اما مفرد من الكلام واما مركب كاحد الانواع من الكلام
قال تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وتخصيص
الصوت بالنبي لكونه اعم من النطق والكلام ويجوز انه خصه
لانه المكروه رفع الصوت فوق صوته لا رفع الكلام [illegible]
شديد الصوت وصايت صايح والصيت مختص بالذكر الحسن فان
كان من الاصل انتشار الصوت الثانية الالحان الاصوات المطربة
ذوات النغم والايقاع على اعداد هندسية وزعم قوم ان
الالحان موضوعة على اعاريض فقال اسحاق الموصلي وهو
خاتم القوم هذا قول من لم يدر هذه الصناعة واختلف
فيمن وضعها فقيل بطليموس وقيل غيره والصحيح انها قديمة
ماخوذة من تعليم الفلاسفة الاولى وانما الاشهر ان بطليموس
اول من

اول من وضع لها كتابا وسماها كتاب اللحون الثمانية ولها القاب
واوضاع معروفة وكان بطليموس يقول الالحان اشرف المنطق
ولذلك تحتاج اليها النفوس ما كان اليها اكثر ارتياحا وقال
غيره النغم فضل بقي من المنطق لم يقدر اللسان على اخراجه فاستخرجه
الطبيعة بالالحان على الترجيع لا على التقطيع فلما عشقته النفس حن
اليه الطبع وقال افلاطون من حزن فليسمع الالحان المطربة فان
النفس اذا حزنت احتاجت الى الصناعة فان الشخص يكون
بنقص النظر والقرب فاذا غني بالالحان المطربة عشق قربه
واقبل بالمطرب عليه وقال ان الطبيعة انما احتاجت الى
الصناعة في هذا المكان لان الصناعة هاهنا تستجلب من النفس
والعقل وتملي على الطبيعة وقد صح عن الطبيعة مرتبتها دون
مرتبة النفس وانما تقتبس من النفس وتقبل اثارها وتكتب باملائها
والموسيقي حاصل للنفس موجود فيها على نوع لطيف فالموسيقي فاذا صادف
طبيعة قابلة ومادة منقادة تبرع عليها بتاييد العقل والنفس لبوسا
شريفا واعطاها صورة معشوقة فمن هاهنا احتاجت الطبيعة الى
الصناعة لانها وصلت الى كمالها من ناحية النفس الناطقة بواسطة الصناعة
التي من شانها استملاء ما ليس لها واملاء ما يحصل فيها استكمالا لما ياخذ
لما يعطي فاما الاوتار والانقار فاشارة الى الالات المطربة الملهية
من العيدان والرقعة وما اشبه ذلك ويقال ان اول من اتخذ العود
لمك ابن متوشلخ على تحزنه ابن الميت وهو قول ضعيف وقيل لمك
بن ادم ابن لما مات ولده وقيل بطليموس وقيل بعض حكماء الهند
على طبائع الانسان وقيل بعض حكماء الفرس وسماه البربط ومعناه
باب النجاة ومعناه انه ماخوذ من حرف باب الجنة وسمي ايضا
الطنبور وهو المعروف لغة وجعلت اوتاره اربعة بازاء الطبائع فالزير
بازاء المرة السوداء والمثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم والبم بازاء
المرة الصفراء اذا اعتدلت اوتاره المرتبة على ما يجب مجانسة للطبائع
وانبعث الطرب وهو رجوع النفس الى الحالة الطبيعية دفعة
واحدة واول من اتخذ الدفوف لوي بن ملك واتخذت العرب الرقص
والتوقيع عليها واتخذت الفرس الصنوج واشباهها وكل ذلك موضوع
على نقرات بعدد معي وقفات بينها واول من غنى من العرب على العود

Copyright © King Saud University